الإلتزامُ الرسالي في نبويات ابن الجنان الأنصاري الأندلسي ت ٦٥٠هـ

م.د. ضياء ريحان منشود كاغد السعيدي
قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء، العراق
dhyeaa.r@uokerbala.edu.iq

مجلة نبيّنا
Journal Homepage: http://nabiyuna.com
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)

الإلتزامُ الرسالي في نبويات ابن الجنان الأنصاري الأندلسي تـ ٦٥٠هـ

ضياء ريحان منشود كاغد السعيدي[١]

[١] جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية ، العراق

dhyeaa.r@uokerbala.edu.iq

دكتوراه في الأدب الأندلسي ونقده / مدرس دكتور

تاريخ التسلّم : ٩/ ٨/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول : ٢٣/ ٩/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر : ٣١/ ١٢/ ٢٠٢٥
السنة(٥)-المجلد(٥)
العدد(١٠)
جمادي الثاني ١٤٤٧هـ
كانون الأول ٢٠٢٥م
DOI: 10.55568/n.v5i10.87-120

CC BY NC

الملخص:

رصدَ هذا البحث موضوع "الإلتزامُ الرسالي في نبويات ابن الجنان الأنصاري الأندلسي تـ ٦٥٠هـ"، وقد قُسمت هذه الدراسة في ضوء المعطيات المنهجية؛ على تمهيدٍ وثلاثة مباحث، تناول الباحث في التمهيد التعريف بمفهوم الإلتزام، ومفهوم النبويات، وحياة الشاعر، وقد وسم المبحث الأوّل بنسق الأخلاق، والمبحث الثاني نسق المعجزة، والمبحث الثالث نسق العقيدة، وفي ختام هذه الدراسة دُوِّنتُ أهم النتائج التي أفرزها البحث، مردفاً ذلك بثبتٍ ضمَّ أهم المصادر والمراجع التي استقت منها هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الإلتزام، الرسالي، النبويات، ابن الجنان، الأنصاري

Message -Oriented Commitment in Prophetic Odes of Ibn al-Jinan al-Ansari al-Andalusi (d. 650 AH)

Dhya Raihan Manshoud Ka'ghid al-Sa`aydi [1]

[1] Department of Arabic/ College of Education for the Humanities/ University of Kerbala, Iraq ; dhyeaa.r@uokerbala.edu.iq

PhD in Andalusian Literature and Criticism

Received: 09/08/2025

Accepted: 23/09/2025

Published: 31/12/2025

Keywords: Commitment, Message-Oriented, Prophetic Odes, Ibn al-Jinan, al-Ansari.

NABIYUNA Journal

Fifth year- Volume Five- 10th Edition Jumada Al-Thaniya 1447 AH.

December 2025 AD.

DOI:10.55568/n.v5i10.87-120.e

CC BY NC

Abstract

The current research study investigates the theme of "Message-Oriented Commitment" in the prophetic odes of the Andalusian poet Ibn al-Jinan al-Ansari (d. 650 AH). In accordance with the systematic methodological parameters, the study is structured into an introduction and three principal sections. The introduction establishes the conceptual definitions of 'commitment' , 'Prophetic odes', and a biographical outline of the poet. The core analytical sections are designated as follows:

- Section One: Ethical Paradigm
- Section Two: Miraculous Paradigm
- Section Three: Doctrinal Paradigm

The study concludes by documenting the principal findings yielded by the research, followed by a comprehensive bibliography encompassing the primary sources and secondary references upon which this investigation relies.

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله محمّد خاتم النبيّين وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وصحبه المنتَجَبين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ...

تُعدُّ قصائد النبويات -المدائح النبوية- من القصائد البليغة في الشعر العربي، إذ تجلّت في مضامين خطابها سيرة نبينا الأكرم محمد ﷺ المباركة، فالنبويات هي تصويرٌ لسلوكيات نبينا الأكرم الأخلاقية، والعقائدية، والعبادية، وقد برع كثيرٌ من الشعراء في نظم هذا اللون الشعري، إذ نقل الشعراء لنا صورة واقعية من تعاملات نبينا الأكرم في خطابهم الشعري، وقد وسمت هذه الدراسة بـ الإلتزام الرسالي في نبويات ابن الجنان الأنصاري الأندلسي ٦٥٠هـ، ويمكن أن نعزو سبب هذه الدراسة؛ لأهمية ظاهرة النبويات في الشعر العربي الديني، التي شكلت فيه ملمحاً فنياً وخطابياً بارزاً في الشعر المشرقي عامة والشعر الأندلسي خاصة، وقد عُدَّ ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعراً بارزاً في هذا الاتِّجاه الشعري، إذ احتلت النبويات مساحة واسعة في مدونات خطابه الشعري، حتّى لقب بشاعر النبويات في القرن السابع للهجرة في الأندلس، أما الغاية المتوخاة التي يحاول الباحث الوصول إليها عبر هذه الدراسة؛ فإنّها تكمن بتجلّي سيرة نبينا الأكرم محمد ﷺ الأخلاقية، والإعجازية، والعقائدية عبر محمولات خطاب الشاعر، الذي وظف فيه هذه الظاهرة بأسلوبٍ سردي واقعي، يُصوّر أغلب سلوكيات النبي التي تعامل بها مع محيطه الاجتماعي، أثناء بعثته وقبل نزول الوحي السماوي عليه، وقد قامت هذه القراءة النقدية على مفهوم الإلتزام الذي يُعدُّ من القضايا الإنسانيّة، والأخلاقية، والفنية؛ إذ يأخذُ الأدباء على عاتقهِم في هذا المفهوم مسؤولية الدفاع عن فكرةٍ ما أو عقيدةٍ معينة، ويعبروا عنها بخطابٍ إقناعي وحججٍ منطقية وعلمية، وقد ينطلق الإلتزام من شعور الأديب الملتزم بمسؤولية واعية يلزم بها

نفسه، وتفكيره بمصير المحيط الجمعي الذي يدافع عنه، وينبغي أن تتأتى مسوغات الإلتزام من حرية مطلقة بعيدة عن القسر والاستبداد، وأن تعبر مضامين خطاب الإلتزام عن رسائل أخلاقية، واصلاحية، وسياسية، ولا بُدَّ أن يصبغ الأديب الملتزم القضايا السياسية، والاجتماعية، والفنية التي يدافع عنها ببواعث فكره وشعوره، ويحول قناعاته الذاتية إلى مصاديق واقعية، لكي تكتمل لديه صورة الإلتزام، وتحقق غايتها المنشودة.

وقد قُسمت هذه الدراسة في ضوء المعطيات المنهجية؛ على تمهيدٍ وثلاثة مباحث، تناول الباحث في التمهيد الذي وسم بـ إضاءت في تحديد المفاهيم وملامح من حياة الشاعر التعريف بمفهوم الإلتزام، ومفهوم النبويات، وحياة الشاعر، وقد وسم المبحث الأوّل بنسق الأخلاق، والمبحث الثاني نسق المعجزة، والمبحث الثالث نسق العقيدة، وفي ختام الدراسة، دُوِّنتُ أهم النتائج التي أفرزها البحث، مردفاً ذلك بثبتٍ ضمَّ أهم المصادر والمراجع التي استقت منها هذه الدراسة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمّد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ...

التمهيد

إضاءاتٌ في تحديد المفاهيم وملامح من حياة الشاعر

أوّلاً: مفهوم الإلتزام

يُعدُّ الإلتزام من القضايا الإنسانيّة، والأخلاقية، والفنية؛ إذ يأخذُ الأدباء على عاتقِهم في هذا المفهوم مسؤولية الدفاع عن فكرةٍ ما أو عقيدةٍ معينة، ويعبروا عنها بخطابٍ إقناعي وحججٍ منطقية وعلمية.

والإلتزام لغة: يُراد به الاعتناق، ويأتي من ملازمة الشيء والمداومة على مرافقتهِ [١]، وفي الاصطلاح ينطلق الإلتزام من شعور الأديب الملتزم بمسؤولية واعية يلزم بها نفسه، وتفكيره بمصير المحيط الجمعي الذي يدافع عنه، وينبغي أن تتأتى مسوغات الإلتزام من حرية مطلقة بعيدة عن القسر والاستبداد، وأن تعبر مضامين خطاب الإلتزام عن رسائل أخلاقية، وإصلاحية، وسياسية، وتجلّت صور الإلتزام في موروث الأدب العربي خاصة في أدب مجموعة من الأدباء، أمثال ابن المقفع، وفي شعر الأحزاب السياسية [٢]، إذ يُعدُّ الإلتزام في الخطاب الأدبي بوصفهِ «وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال» [٣]، ولا بُدَّ أن يصبغ الأديب الملتزم القضايا السياسية، والاجتماعية، والفنية التي يدافع عنها ببواعث فكره وشعوره، ويحول قناعاته الذاتية إلى مصاديق واقعية، لكي تكتمل لديه صورة الإلتزام، وتحقق غايتها المنشودة [٤].

برزت ظاهرة الإلتزام الشعري في الحقل النقدي على يد الفرنسيين بتأثيرٍ مباشرٍ من مذهب الواقعية الاجتماعية الحديثة عام ١٩٣٥م [٥]، وراح هذا المفهوم يأخذ صيرورته تدريجياً بمرور الزمن والتعاقب الجيلي؛ حتّى أصبح مصطلحاً قاراً في الحقل النقدي على يد رواد مذهبي الواقعية

١ ابن منظور ، لسان العرب، أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، ط٣ ج ١٢ (دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي)، ص٢٧٢.
٢ إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج ١ ط١ ج١ (دار العلم للملايين)، ص٢٠٧.
٣ كامل المهندس، مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢ (مكتبة لبنان)، ص٥٨.
٤ جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط١ (دار العلم للملايين)، ص٣١.
٥ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط١ (دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ص٤٥٧.

الاشتراكية، والوجودية[٦]، وتكمن وظيفة الأديب الإبداعية في الخطاب الأدبي بتفاعله الشمولي مع الدائرة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وينبغي أن لا ينفك عن منظومته الوجودية؛ لكي يصبح صوتاً معبراً عن تطلعات مجتمعه الفكرية، والشعورية وكل ما يدور في أذهانهم[٧]، ويُلزم رواد الإلتزام الأدباء بتقييد أنفسهم في خطاباتهم الفنية بالتعبير عن مبادئ معينة؛ من أجل ترويجها وترسيخها في ذهن العقل الجمعي الاجتماعي[٨]، وقد قُرن الإلتزام «إلى حد بعيد بمفهوم الأدب نفسه، ومدى علاقته بالحياة، وبالدور الذي يقوم به الأدب في توجيه هذه الحياة»[٩]، فينبغي على الأديب الملتزم أن يعبر عن الفلسفة أو العقيدة التي ينتمي إليها في نتاجاته الأدبية[١٠]، فضلاً عن ذلك فلا يصحُّ أن يُطلق على الشعراء بالملتزمين؛ مالم يتحقق تواشج ثنائي بين الشعراء والقضايا الإنسانيّة، والقومية، والوطنية، والفكرية، والذاتية؛ لكي يعيشوا معاناتها ويعبِّروا عنها بشعورٍ صادق[١١].

ثانياً: مفهوم النبويات

شكلت النبويات ظاهرة شعرية بارزة في خطاب الشعر الديني؛ إذ يُعبِّر الشعراء في هذا الاتِّجاه الفني عن سيرة نبينا الكريم ﷺ المباركة، وتُعدُّ النبويات مصطلحاً شعرياً مرادفاً لمصطلح المدائح النبوية في خطاب الأدب العربي[١٢]، إذ تقوم النبويات على ثلاثِ ركائزَ متواشجةٍ؛ شاعرٍ يسكب فكره العقائدي وشعوره الذاتي على شخصية النبي الأكرم صلوات الله عليه، وصورة واقعية تعبِّر عن سيرة الرسول العطرة، والبعد الشخصي النبوي الذي يضفي على هذا الاتِّجاه الشعري شعاع نور النبوة المشرق[١٣]، وقد تواشج فن النبويات أو المدائح النبوية بشخصية نبينا الأكرم عليه الصلاة

٦ بشائر أمير عبد السادة، محمد عبد الحسن، الإلتزام في شعر ابن الرومي، مج٧ ع.د ٣ (مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانيّة)، ص١.
٧ شوقي ضيف، البحث الأدبي طبيعته مناهجه أصوله مصادره، ط٧ (دار المعارف)، ص١٣.
٨ بدوي طبانه، قضايا النقد الأدبي الوحدة، الإلتزام، الوضوح والغموض، الإطار والمضمون، ط١ (دار المريخ للنشر)، ص٥١.
٩ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط٣ (دار الفكر العربي)، ص٣٧٣.
١٠ النحنين ناصر عبد الرحمن، الإلتزام الإسلامي في الشعر، ط١ (مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام)، ص٢٧.
١١ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط١ (دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ص٤٥٦.
١٢ المصلاوي علي كاظم محمد علي، النبويات قراءة في إشكالية المفهوم والنشأة، ج١ مج ٦٧ (بحث، مجلة المجمع العلمي العراقي)، ص٢٣٩
١٣ الخالدي علي محمد حسين، نبويات شوقي، ع.د١ (بحث،مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة)، ص٢٣٦.

والسلام، وبمعاجزه الإلهية، وتعاملاته الأخلاقية، وبكُلِّ ما يتعلق بسيرتهِ الشريفة قبل نزول الوحي وبعد بعثته الإسلامية[١٤].

لم يردْ مصطلح النبويات في معاجم مصطلحات النقد والبلاغة، وإنما ورد مصطلح المدائح النبوية، وقد تشترك النبويات من حيث المضمون الدلالي مع المدائح النبوية التي عُرفت بأنها فنٌ: «من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنّها لا تصدر إلّا عن قلوبٍ مفعمة بالصدقِ، والإخلاص»[١٥]، وتُعدُّ المدائح النبوية من أبرز مصاديق الموروث العربي الإسلامي الذي تجلّت صورته في خطاب الأدب العربي[١٦].

وقد ورد مصطلحات النبويات عند المؤرخين الأندلسيين والمغاربة القدماء، إذْ كان يطلق على فني النثر والشعر، وعرفت به جملة من ضروب المديح النبوي، ولو اطّلعَ الدكتور زكي مبارك على هذا المصطلح لوسم كتابه المدائح النبوية بالنبويات في الأدب العربي[١٧]، وقد ذكر المقري مصطلح النبويات أثناء وصف الشاعر ابن الجنان الأنصاري الأندلسي بأنَّ كلامه الأدبي في النبويات الشعرية والنثرية جليل القدر[١٨]، وورد مصطلح النبويات عند لسان الدين بن الخطيب ٧٧٦هـ في كتاب الإحاطة، عندما وصف شعر ابن الجياب الغرناطي ٧٤٩هـ؛ بأنَّ شعره غزير الأغراض التي تضم المعشرات، والنبويات، والسلطانيات[١٩]، ونظم الشاعر ابن الجنان الأنصاري قصائد خاصة في النبويات، وطغت على هذه القصائد سمة الحب، والانتماء، والمديح لنبينا الأكرم محمد صلوات الله عليه[٢٠].

---

١٤ المصلاوي، النبويات قراءة في إشكالية المفهوم والنشأة، ص٢٤٠.

١٥ زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، مؤسسة هنداوي.٢٠٢٢م

١٦ عائشة لطروش، قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري نماذج مختارة، مج٣ ع.د١ (مجلة دليل الآداب واللغات، جامعة أحمد بن بلة، الجزائر)، ص١٤٣.

١٧ المصلاوي، النبويات قراءة في إشكالية المفهوم والنشأة، ص٢٨٠.

١٨ التلمساني أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، إحسان عباس، ج٧، ص٤٣١.

١٩ بن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد عبد الله عنان، ط٤ (مكتبة الخانجي)، ص١٠٢.

٢٠ منجد مصطفى بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، (كلية الآداب، جامعة الموصل)، ص٢٥.

ثالثاً: حياة الشاعر

هو محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري، يكنى بأبي عبد الله، ومشهور بابن الجنان الأنصاري، ينتسبُ إلى مدينة مرسية الأندلسية، كان أديباً بارعاً وبليغاً في فني النثر والشعر، وعمل في مهنة الكتابة عند بعض الأمراء الأندلسيين[٢١]، ويُعدُّ ابن الجنان الأنصاري فقيهاً جليلاً متبحراً في أحكام الدين الإسلامي، وخطيباً بارعاً لا يجارى، ولم يستطعْ أن يضاهي شأن فصاحتهِ وبلاغتهِ؛ إلّا قليلٌ من الأدباء، والبلغاء النوادر، فضلاً عن ذلك فقد كان أدبهُ يتسمُ بغزارة الإنتاج النثري والشعري[٢٢].

وبعد البحث والتتبع في صحائف المؤرخين لم نستطع أن نتوصل لتحديد سنة ولادته، ولم يُلحظ شيئاً عن بواكير طفولتهِ، ونشأتهِ الاجتماعية، والفنية عند الأندلسيين والمشارقة من القدماء والمحدثين.

كان ابن الجنان مُحدِّثاً وراوية، وقد جادَ قلمهُ ولمعَ اسمهُ في مدونات خطابه الكتابي، ونظمهِ الشعري، ولهُ مع بعض كتّاب عصرهِ مكاتبات تجلّت فيها مقدرته وبراعته النثرية[٢٣]، فهو من الكتّاب المجيدين، إذْ كانت تُضرب الأمثال في كتاباته الفنية في النثر[٢٤]، وقد وصفهُ المقري بأنهُ أديبٌ «له الباع المديد في النظم والنثر»[٢٥]، وفيما يخصُّ سمة الشعر في خطاب ابن الجنان الأنصاري الشعري؛ فقد كانت السمة الغالبة على نظمهِ الإبداعي تدور في أغراض الزهد، والمواعظ، والمدائح النبوية[٢٦]، ومن حيث اتِّجاه التجديد الشعري في بناء القصيدة العربية؛ فقد نظم ابن الجنان الأنصاري بعض مدائحه النبوية في ضوء قالب المخمسات الشعرية التي غاير في بنائه الفني النظم المعهود عند شعراء المشارقة، والأندلسيين السائر على نظام عمود الشعر العربي[٢٧].

تُعدُّ كتابات ابن الجنان الأنصاري النثرية والشعرية في غرض النبويات الخاصة بمديح سيد

٢١ الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص٣٤٩.

٢٢ أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله (٦٤٤-٧١٤هـ)، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، عادل نويهض، ط٢ (دار الآفاق الجديدة)، ص٣٤٩-٣٥٠.

٢٣ الزركلي خير الدين، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥ ج ٧ (دار العلم للملايين)، ص٢٩.

٢٤ محمد عبد الله عنان، لسان الدين بن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة، ط٤ ج٢ (مكتبة الخانجي)، ص٣٥٢.

٢٥ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص٤١٥.

٢٦ الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص٥٣.

٢٧ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص٤٣٢.

الكائنات نبينا الأكرم محمد ﷺ؛ من خيرة الأدب الرفيع الشأن، والجليل القدر[٢٨]، إذ احتل غرض المدائح النبوية مساحة واسعة من خطابه الشعري، وقد ذابت روح الشاعر في حب سيد الكائنات، فجاءت نصوصه الشعرية في هذا الضرب الفني مسبوكة البناء، وتجلّت بأساليب متنوعة، صوّر فيها مصاديق الأخلاق والمعاجز والعقيدة، التي تجلّت في شخصية نبينا الأكرم[٢٩] ﷺ، ونظم ابن الجنان الأنصاري بعض الأشعار في فن الألغاز وهو من الأشكال الأدبية القديمة الذي نظم فيه بعض الشعراء العرب[٣٠].

يُعدُّ ابن الجنان الأنصاري من أبرز الشعراء الأندلسيين المجيدين في القرن السابع للهجرة، إذْ جايلَ هذا الشاعر عهد دولة الموحدين، ولاحظَ مراحل ازدهار مجد حكامهم الديني، والسياسي، والثقافي، فضلاً عن معاصرة حقب ضعف حكام الموحدين وأفول سلطة دولتهم من الأندلس[٣١]، وسكن الشاعر مُدّة من الزمن في مدينة غرناطة الأندلسية، ثم عاش في أخريات حياته في مدينة بجاية، ثمَّ وافته المنية فيها سنة ٦٥٠هـ[٣٢].

٢٨ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص٤٣١.
٢٩ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص٢٥.
٣٠ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ص٤١٥.
٣١ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص٩.
٣٢ الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص٣٥٩.

المبحث الأول

نسق الأخلاق

تتمثل القيم الأخلاقية في المجتمعات البشرية كافة؛ بتعاملات الإنسان الواقعية مع الآخرين، فمن الأمر العسير أن تتقدم الشعوب في قيمها الإنسانيّة بمعزل عن منظومة القيم الأخلاقية، فالأخلاق هي الحيثية المعيارية التي يتفاضل بها الكائن البشري على سائر المخلوقات، والأخلاق لغة مشتقة من الخُلُقِ وهو: «الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنَّه لصورة الإنسان الباطنية، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة»[٣٣]، ويُستشَفُ من هذا المعنى اللغوي بأن الأخلاق تتجلّى في تعاملات الإنسان الفطرية والدينية وقد تكون ذا صورٍ حسنة أو قبيحة الخلق.

وقد تشي قيمة الأخلاق إلى بُعدٍ دلالي شمولي يندرج تحت ظلالها التعبيري قناعات الإنسان الفكرية، وشعوره الذاتي، والأعراف الثقافية التي تقترن بالحقوق والواجبات الإنسانيّة التي يتعامل بها الناس فيما بينهم[٣٤]، علاوة على ذلك فإنَّ «الخُلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية لا اختيار، والخُلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلّا بالرياضة والاجتهاد»[٣٥]، وتتأتى القيم الأخلاقية من ترويض نوازع النفس البشرية الداخلية، وينبغي أن يسير هذا الترويض الأخلاقي بحرية مطلقة؛ حتّى تكون الاستجابة البشرية لقيم الأخلاق؛ بعيدة عن الاستبداد القهري، والإلزام الطوعي، وهذا الشيء يؤدي دوراً بنائياً كبيراً في تماسك بنية أفراد المجتمعات البشرية[٣٦].

---

٣٣ ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ)، لسان العرب، أمين محمد عبد الوهاب، محمد العبيدي، ط٣ ج٤ (دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي)، ص١٩٤.

٣٤ مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، ط١ (دار عالم الكتب)، ص٣٥.

٣٥ الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، تهذيب الأخلاق، ط١ (دار الصحابة للتراث)، ص١٢.

٣٦ العزاوي خالد عقيد، التوظيف الأدبي في ترسيخ القيم الأخلاقية شعر محمد الشبيبي أنموذجاً، مج٨ ع.د٢ (مجلة الدراسات الإسلامية)، ص٨٢.

ولا يختلفُ شخصانِ عاقلان على قيم الأخلاق الواقعية التي تجلّت في شخصية نبينا الأكرم محمد ﷺ، قبل بعثته وبعدَ سيرته النبوية العطرة، فهو الصادق الأمين، والأخ الكريم الحليم حتّى مع أعداء الدعوة الإسلامية، إذ طهّر الله تعالى جوهر سريرته من نسقيات الخطاب القبلي العصبي، وقد وصفه الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم:٤، وقد أفصح ﷺ عن البعد الرئيس لهدف رسالته الإسلامية بقوله: ﴿إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ﴾[٣٧].

وقد تجلّت القيم الأخلاقية لنبينا الأكرم محمد ﷺ في شعر ابن الجنان الأنصاري الأندلسي في مواطن كثيرة من خطابه الشعري منها ما جاء في قوله[٣٨]:

المجتث

محمدٌ خير هادٍ	بحلمهِ وإناته
محمدٌ خير داع	بالصدق من كلماته
محمدٌ خير مبدٍ	لنا سنا معجزاته
أكرم به من نبي	همت سما مكرماته

صوّرَ الشاعر في هذا النصِّ الشعري سيرة نبينا الأكرم محمد ﷺ الأخلاقية، إذ بيّنَ سماتهُ الخلقية في الدوال اللفظية الموزعة على سياقه الشعري بطريقةٍ أسلوبية متقنة مثل: حلمه، إناته، الصدق، مكرماته، وهذهِ الصفات الأخلاقية متحققة في شخصيّة نبينا الأكرم صلوات الله عليه قبل بعثته وأثناء سيرته النبوية، وقد أكدَّ الدين الإسلامي على هذه الثوابت الأخلاقية في سياقات متعددة من الخطاب القرآني الكريم.

فكان الحلم سمة قارة في تعاملات نبينا الأكرم حتى مع المعارضين لرسالته السماوية، وقد خاطبهُ الله تعالى في قوله المبارك: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ آل عمران:١٥٩، ومن مصاديق حلم نبينا

٣٧ المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣ ج٦٨ (دار إحياء التراث العربي)، ص٣٨٢.
٣٨ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص٧٤.

الكريم الأخلاقية تعاملهُ مع مشركي قريش أثناء فتح مكة عندما سألهم: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ[٣٩]، وهذا السلوك الأخلاقي المشذب من نسقيات عصبية المجتمع الجاهلي القائم على الثأر والانتقام؛ هو فطرة أخلاقية راسخة في شخصية نبينا الأكرم قبل بعثته النبوية، ثم دعا القرآن الكريم المسلمين الاقتداء بها، إذ قال تعالى: ﴿**وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ الزخرف:٨٨-٨٩، ونحو قوله تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ آل عمران:١٣٤، وكانت صفة الإناة متحققة في نبينا الأكرم فهي سمة تدعو إلى التمهل وعدم التسرع والتدبر في الأمور، وقد دعا الله تعالى الإنسان إليها في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ فصلت:٣٤، ونحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ النساء:٩٤، وجاءت صفة الصدق في قول الشاعر: محمدٌ خير داع بالصدق من كلماته، كيف لا؟ وهو صلوات الله عليه قد عرف بصدقه عند أهل مكة ولقبوه بالصادق الأمين وذلك لصدقه وأمانته بين قومه[٤٠]، بينما تجلّت سمة كرم النبي محمد في هذا السياق الشعري، وهو الذي شهد له أعداؤهُ بها في قولهم: أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، عندما صفح عنهم أثناء فتح مكة، وقد وصف الله تعالى خطاب نبينا الأكرم في قوله تعالى: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ الحاقة:٤٠ فالكرم سمة أخلاقية عرفت عند العرب في جاهليتهم وقد أكد الإسلام عليها في مواطن كثيرة، ولاسيما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾ البقرة:٢٧٢، ونحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ**

٣٩ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٤٤ (دار إحياء التراث العربي)، ص٥.
٤٠ المعافري بن أيوب الحميري (ت٢١٣ أو ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، عمر تدمري، ط٣ ج ١ (دار الكتاب العربي)، ص٢٠٨.

كَرِيمٌ﴾ الحديد:١٨، فقد بيّنَ الشاعر نسقية الإلتزام الأخلاقي النبوي في هذا الخطاب الشعري، فعمد إلى تصوير تعاملات أخلاقية قام النبي بممارستها مع المجتمع الإسلامي الذي أراد له الرفعة والسمو والابتعاد عن كل العصبيات القبلية والنوازع النفسية القبيحة.

ومن شواهد نسق الأخلاق النبوي التي برزت في خطاب الشاعر قوله في وصف نبينا الأكرم ﷺ:الطويل

وصلي عليه من نبي مبارك	رؤوف رحيم للرسالة مرتضى
له عزةٌ أعلى من الشمس منزلاً	وعزمته أمضى من السيف منتضى
له الذكر يهمى فض مسك ختامه	تأرجَّ من ريَّا فضائله الفضا

بيّن الشاعر في هذا الخطاب الشعري القيم الأخلاقية المترسخة في كيان نبينا الأكرم ﷺ، فهو الرؤوف، الرحيم، العزيز، صاحب العزم، ذو الفضائل، إذ كانت هذه السلوكيات الأخلاقية مصداقاً واقعياً متحققاً في تعاملات الرسول مع أبناء مجتمعه العربي والإسلامي قبل نزول الوحي وبعد نزوله، فكان صلوات الله عليه ذا عطف ورحمة مع الناس كافة، فقول الشاعر في عجز البيت رؤوف رحيم هو تمثلٌ لقولهِ تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة:١٢٨، وجاء قول الشاعر له عزة أعلى من الشمس فهذه العزة قد بينها القرآن الكريم فهي عزة إلهية لرسول الله، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ المنافقون:٨، وقول الشاعر وعزيمة أمضى من السيف، فإن عزيمة رسول الله تعني الهمة العالية والثبات على الحق والسعي الحثيث فهو كان كالجبل وقد تحمل الأذى الكبير من المشركين، ولم يتزعزع إيمانه وكان الله تعالى يواسي عزيمته في مواطن كثيرة من الخطاب القرآني الكريم لاسيما في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ المزمل:١٠، وقول الشاعر: تأرجَّ من ريَّا فضائله الفضا، فقد كانت فضائل نبينا الأكرم كبيرة فهي لا تعد ولا تحصى على المجتمع العربي الذي ساد فيه الظلم والبغي والفساد والانحراف الأخلاقي، وقد شذب صلوات الله عليه

المجتمع العربي من تلك السلوكيات السيئة بفضل نور الإسلام، ومصداق على هذه الفضائل الأخلاقية النبوية، ما ذكره جعفر الطيار ﷺ لنجاشي عندما وصف رسول الله بقوله: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا[٤١]، فهو بسبب هذه السمات الخُلقية قد جعله الله تعالى خاتم الرسل والأنبياء، كيف لا وهو الموصوف من الذات الإلهية بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم:٤، فقد كان خطاب الإلتزام النبوي من قبل الشاعر متواشجاً مع سمات نبينا الأكرم الخلقية صلوات الله عليه وسلم.

ومن شواهد نسق الأخلاق النبوي في خطاب الشاعر قوله أيضاً في وصف النبي الكريم[٤٢] ﷺ:

الكامل

صلوا على هذا النبي فإنه ... من لم يزل بالمؤمنين رحيما
صلوا على الزاكي الكريم محمدٍ ... ما مثله في المرسلين كريما
ذاك الذي حاز المكارم فأغدت ... قد نظمت في سلكهِ تنظيما
من كان أشجع من أسامة في الوغى ... ولدى الندى يحكي الحياة تجسيما
طلق المحيا ذو حياء زانه ... وسط الندى وزاده تعظيما
حكمت له بالفضل كل حكيمةٍ ... في الوحي جاء بها الكتاب حكيما
وبدت شواهد صدقه قد قسّمت ... بدر الدجى لقسيمه تقسيما

صوّر الشاعر في السياق الشعري أعلاه الثوابت الأخلاقية القارّة في شخصية سيد الكائنات محمد بن عبد الله ﷺ، إذ تجلّت مصاديق القيم الأخلاقية في ذاته المطهرة بالبنى اللفظية: رحيما، كريما، أشجع، الندى، حياء، إذ تشي مدلولات هذه الدوال الأخلاقية إلى منظومة القيم التربوية والإنسانية التي تحلّى بها نبينا الأكرم، فهو نعم الرحيم والكريم مع البشرية جمعاء على مختلف

٤١ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص١١٥.
٤٢ ابن الأثير (٥٥٥-٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، عمر تدمري، ج١ (دار الكتاب العربي)، ص٦٧٦.

معتقداتهم الدينية، فهو ذلك الشجاع الذي أفنى كل حياته من أجل شيوع الشريعة الإسلامية في كل بقاع الأرض، وقد تحمل ما تحمل من الأذى من أعدائه، فلم يخف أو تنثنِ عزيمته فتحمل ألم الهجرة عن مكة مسقط رأسه التي تعلقت روحه بها، وقد وصف الله تعالى شجاعته على أعدائه، ورحمته مع أصحابه بقوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا**﴾ الفتح:٢٩، وهو صلوات الله عليه صاحب الخلق الرفيع الذي كان ذا حياءٍ حتى مع نفسه، إذ ذُكرَ عن حيائه ﷺ ما ورد عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَيِيًّا لاَ يُسْأَلُ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَى[٤٣]، وقد كان ﷺ في نقده مهذب يراعي شعور المخطئين، إذ روي عنه ﷺ: إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيءُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلاَنٍ يَقُولُ وَلَكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا[٤٤]، لقد كان الشاعر ملتزماً بوصف القيم الأخلاقية النبوية في هذا الخطاب الشعري، وقد جاء هذا السياق الشعري بأسلوبٍ سردي واقعي، فكان نصه قائماً على تعاملات أخلاقية راسخة في شخصية نبينا الأكرم ﷺ.

ومن شواهد النسق الأخلاقي النبوي قول ابن الجنان الأنصاري الأندلسي في وصف شخصية نبينا الأكرم عليه الصلاة والسلام[٤٥]:

الطويل

سلام على خير البرية شيمة	**وأكرمها نفساً وبيتاً ومحتدا**
سلام على المختار من آل هاشمٍ	**إذا انتخبوا للفخر أحمدَ أمجدا**
سلام على زين النَّدى إذا انتدى	**وأجمل ذي حلم تعمم وارتدى**
سلام على من سلِّمت لجلاله	**الأمانةُ مذ شد الإزار ومذ شدا**

٤٣ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص٩٤١.

٤٤ القرطبي بن إبراهيم (٥٧٨-٦٥٦هـ)، المفاهيم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، محي الدين ديب مستو وآخرون، ط١ ج٦ دار ابن كثير، ص١٠٥.

٤٥ السجستاني الأزدي (٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، محمد محي الدين ، محمد الخالدي، ط١ ج٣ (دار الكتب العلمية)، ص ٢٥٦.

لقد زخر هذا النص الشعري بالسمات الخُلقية الرفيعة التي تحلّت بها شخصيّة أبي القاسم خاتم الأنبياء صلوات الله عليه، فقد عبّرت الدوال اللفظية في عموم السياق الشعري عن سلوكيات نبينا الأكرم النبيلة ولاسيما في قول الشاعر: شيمة، أكرمها نفساً، بيتاً محتدا، المختار، آل هاشم، أمجدا، الندى، الحلم، الأمانة، إذْ تشي مدلولات هذه الدوال الخطابية إلى المنزلة الأخلاقية الرفيعة لنبينا الطاهر والمطهر من كل ما يشوب القيم الإنسانيّة والأخلاقية، فقول الشاعر: سلام على خير البرية شيمة هذا وصفٌ واقعيٌّ شمولي إذ تدلُّ دلالة بنية شيمة إلى: الرحمة والشفقة، والرأفة، والصدق، والأمانة، والتواضع، والكرم، وحسن الخلق، والصبر، والحلم، والشجاعة، وهذه القيم الأخلاقية جميعها متحققة في شخصية أبي الزهراء صلوات الله عليه، إذ وصفه الله تعالى في قوله: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا**﴾ الأحزاب:٢١، فعلى البشرية جمعاء أن تقتدي بهذا النبي الأكرم الذي تحققت في ذاته كل قيم المروءة الإنسانيّة، فهو بسبب ما يملكه من القيم الأخلاقية، قد اختاره الله تعالى خاتماً للشرائع السماوية وقد قال تعالى فيه: ﴿**أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾ البقرة:١٥١، لقد برع الشاعر في تصوير الإلتزم الأخلاقي عند الرسول ﷺ، ولم يبتعد عن التوصيف غير الحقيقي.

المبحث الثاني

نسق المعجزة

يقوم بناء هذا النظام الكوني على سنن طبيعية واضحة السلوك والثبات الوظيفي، فكل سلوكٍ يخالف هذه الوظيفة الحركية بإرادة المشيئة الإلهية؛ يسمى بالمعجزة التي يعجز العقل البشري عن القيام بها، فالمعجزات هي الحوادث التي تحصل بأمر الله تعالى، ويتعسر على الإنسان ذي الوظيفة العقلية المحدودة أن يأتي بمعجزة كونية مثلها، فالمعجزات لا تأتي إلا في ضرورات زمنية وسياقات بشرية تستعدي حدوثها من أجل رسالة ما.

والمعجزة لغة مشتقة من: «عجز: العجزُ: نقيض الحزم، عجز عن الأمر يعجزُ عَجِزَ عجزاً فيهما... والمعجزةُ: واحدة معجزات الأنبياء، عليهم السلام، وأعجاز الأمور: أواخرها»[٤٦]، وقد تخضع المعجزة لمحدودية دائرة الزمن النبوي، وينبغي أن تتسم هيأتها الحادثة بالمغايرة عن السلوكيات العرفية المألوفة، وأن تخرق وظيفية عادات التعامل الحركي[٤٧]، فضلاً عن ذلك فإن «المعجزة: أمرٌ خارق للعادة، مقرون بالتحدِّي، سالمٌ عن المعارضة، وهي إما حسّيَّة وإما عقلية»[٤٨]، وتتجلّى صورة المعجزة بانحراف حركة السلوك عن العادات القولية والفعلية، وينبغي أن يكون هذا الانحراف الإعجازي متواشجاً مع أهداف الرسالة النبوية، فهي تحدث من أجل سياق التحدي وتدحض الدواعي المشككة بالهدف الرسالي المبعوث[٤٩]، فالمعجزة هي «أمر يجريه الله على يد النبي، يفوق طاقات البشر، ويخرق قوانين الطبيعة وخواص المادة، يتحدى النبي به الناس فلا يقدر أحد على معارضته»[٥٠].

---

٤٦ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري. ص١٨.

٤٧ ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ)، لسان العرب، أمين محمد عبد الوهاب، محمد العبيدي، ط٣ ج٩ (دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي)، ص٥٧-٥٨.

٤٨ آبادي بن يعقوب الفيروز، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد علي النجار، ط٣ ج١ (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، ص٦٥.

٤٩ السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ط١ (مؤسسة الرسالة)، ص٦٤٥.

٥٠ الحنبلي بن أحمد السفاريني الأثري، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ج٢ (مؤسسة الخافقين)، ص٢٩٠.

تجلّت نسقية المعجزة النبوية في سيرة نبينا الأكرم محمد ﷺ في رسالته الإسلامية؛ بالمزايا الإلهية ذي الآحادية الحدوث التي تغاير محدودية مقدرة العقل الإنساني في واقع الطبيعة البشرية المألوفة، إذْ وهب الله تعالى نبينا المصطفى بحوادث معجزة أذهلت عقول المشككين بالدين الإسلامي وبنبوته المباركة، وقد ظهرت هذه المعجزات النبوية أثناء سيرة بعثته، وقد صوّرَ ابن الجنان الأنصاري تلك المعاجز النبوية بخطابهِ الشعري في سياقات متعددة، منها ما جاء في قوله[٥١]:الطويل

سلامٌ على من نوه الله باسمهِ ... فأثبته في العرش سطراً مقيداً
سلامٌ على من ساق جبريل نحو ال ... براق وقال : اركبْ كرمت موفداً
سلامٌ على من خصه الله بالعلا ... وأسمى له فوق السموات مُصعداً
سلامٌ على من سار في الليل سيداً ... فزار من البيت المقدس مسجداً
سلامٌ على من رحبت بقدومه ... ملائكة قالت له : اصعد لتسعداً

بيّن الشاعر في هذا الخطاب الشعري السردي رحلة نبينا الكريم محمد ﷺ الإعجازية إلى السماء، إذ تجلّت صورة المعجزة النبوية الخالدة في رحلة عروجه المبارك، في قوله: سلامٌ على من نوه الله باسمهِ فأثبته في العرش سطراً مقيداً، فهذا القول الشعري الإعجازي هو مصداقٌ لتنويه الله سبحانه لاسم نبينا الكريم في سياقات ذكره الكريم نحو قوله تعالى : ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ الأحزاب: ٤٠، ونحو قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ محمد:٢، فتصريح الخطاب القرآني باسم النبي الكريم هو معجزة إلهية أراد الله تعالى بها إثبات نبوته في العرش قبل الأرض بين البشرية جمعاء، وقول الشاعر: سلامٌ على من ساق جبريل نحو ال براق وقال : اركبْ كرمت موفداً، فقد وظف الشاعر في هذا السياق الشعري حادثة البراق الإعجازية نحو السماء، التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾ الإسراء:١، ونحو قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ**

٥١ حسن ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة، ط٣ (دار البشائر الإسلامية)، ص١٩-٢٠.

﴿رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ النجم: ١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-١٨، لقد برع الشاعر في توصيف نسقية رحلة نبينا الأكرم الإعجازية نحو السماء، وبيّنها بأسلوب سردي واقعي، تحققت فيه البراعة الفنية والدلالية.

ومن شواهد نسق المعجزات النبوية التي تحققت على يد المسلمين قول الشاعر في وصف فتح بلاد فارس[٥٢]: الطويل

سلامٌ على من لاح برهانُ بعثه ... فأتهم في أقصى البلاد وأنجدا
سلامٌ على من رُجَّ عند أوانهِ ... لكسرى من الأيوان ما كان شيدا
سلامٌ على من أُخمدت نارُ فارس ... بنورٍ له نارَ الضلالة أخمدا

وظف الشاعر في هذا السياق الشعري حادثة فتح بلاد فارس التي تنبأ رسول الله ﷺ بفتحها على يد المسلمين، وقد دانت تلك البلاد لرسالة الإسلام على الرغمِ من جبروتها ومعاندة حكامها للدين الإسلامي الذي دعاهم إليه رسول الله، فقد هزم المسلمون تلك الإمبراطورية القوية على الرغم من قلّة جنودهم إزاء جنود كسرى بن هرمز، فقول الشاعر: سلامٌ على من رُجَّ عند أوانهِ لكسرى من الأيوان ما كان شيدا، فقد صور الشاعر في هذا التعبير الشعري زوال إمبراطورية كسرى التي بشر رسول الله بزوالها على يد المسلمين، ومصداق على ذلك قصة عندما قال صلوات الله عليه لسراقة بن مالك وقد نظر لذراعيه: كأني بك وقد لبست سواري كسرى، فتحققت تلك النبوءة النبوية وقد لبس سراقة ثياب كسرى وسواريه عندما فتح المسلمون بلاد فارس ودانت تلك البلاد لشريعة الإسلام من أجل تحقيق العدل[٥٣]، وقول الشاعر: سلامٌ على من أُخمدت نارُ فارس بنورٍ له نارَ الضلالة أخمدا، إذ يشي هذا التعبير الشعري إلى تصوير طقوس قوم كسرى الدينية عندما كانوا يتقربون بها من النار كإلهٍ معبود من دون عبادة الله تعالى، فقد خمدت تلك النار وحل مكانها نور الإسلام الذي هدى البشرية جمعاء وأقام العدل بين الناس، فقد برع الشاعر

٥٢ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص٨١.
٥٣ الدمشقي عماد الدين (١٠٧-٤٧٧هـ)، البداية والنهاية، عبد الله عبد المحسن التركي، ط١ ج٠١ (دار الهجر)، ص٧١-٨١.

في تصوير نسق المعجزة الإلزامي وجاد في توصيف تلك الحادثة الإعجازية التي هزم بها المسلمون الفرس ودانوا على أثر ذلك النصر تحت الدين الإسلامي الحنيف.

ومن شواهد نسق المعجزة النبوية في نبينا الأكرم صلوات الله عليه وآله قول الشاعر[٥٤]: الطويل

سلامٌ على من أغشيت أعين العدى ... وقد بيتوه قصد الفتك رصدا
سلامٌ على ملقي التراب عليهم ... ومبقٍ علياً في الفراش موسَّدا
سلامٌ على من كان في الغار آية ... لتحصينه صيغت دلاصا مسردا

صوّر الشاعر في هذا النص الشعري إحدى معجزات رسول الله ﷺ أثناء دعوته الإسلامية في مكة المكرمة، عندما كان مشركو قريش يخططون لقتله والتخلص منه، لكي يؤودوا دعوته الإسلامية في مهدها، إذ جمعوا له من كل قبيلة رجل واحد، فعندما خرج رسول الله تعالى وترك علياً في بيته، قال صلوات الله عليه: يا علي، لقد أبلغني الوحي دعاني إلى الهجرة، لأن قريشاً تريد قتلي فما أنت صانع؟ فقال يا رسول الله تردينني أن أنام في فراشك، فقال نعم، فهوى علي على الأرض وسجد شكراً لله تعالى[٥٥]، فجعل الله غشاوة على أعينهم عندما خرج من بيته وهذه الغشاوة التي حجبتهم عن رؤيته صلوات الله عليه لها مصداق قرآنياً في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ الأنفال:٣٠، فالإرادة الإلهية كفيلة بحجب الأشياء عن عيون المشركين الذين يريدون الضرر بعباد الله الصالحين، إذ قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**﴾ يس:٩، وقول الشاعر: سلامٌ على من كان في الغار آية لتحصينه صيغت دلاصا مسردا، فقد تمثل الشاعر بقصة رسول الله عليه الصلاة والسلام التي لجأ فيها إلى غار حراء، وكان مشركو قريش يبحثون عنه من أجل قتله، فلما أقبلوا على باب الغار، وجدوا نسج العنكبوت على فم الغار، وبعث الله بحمامتين فكانتا على باب الغار، فلما رأوا الحمامتين ونسج العنكبوت انصرف المشركون، فدعا النبي

٥٤ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص٩١.
٥٥ المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج٩١ (دار إحياء التراث العربي)، ص٦٠.

عليه الصلاة والسلام للحمام، وقد نهى عن قتل العنكبوت وقال: هي جند من جنود الله[٥٦]، لقد عبر الشاعر عن نسقية إلتزام المعاجز النبوية في هذا الخطاب الشعري بأسلوب تناصي تحققت فيه الحوادث الواقعية بأسلوب سردي، وبيّن سيرة نبينا الأكرم النبوية المؤيدة بالمدد الإلهي المستديم بعيداً عن الخيال الشعري الذي يأخذ الحقيقة نحو العوالم الفنية غير المباشرة.

ومن نسق المعجزة النبوي في شعر ابن الجنان الأنصاري الأندلسي قول الشاعر في رسول الله صلوات الله عليه[٥٧]: الطويل

سلامٌ على من قد أعاد لحالها يداً ... كان منها العصبُ للعضدِ مفردا
سلامٌ على من ردَّ عين قتادةٍ ... فزادت ضياءً حين مدَّ لها يدا
سلامٌ على الداعي علياً لراية ... على آيةٍ كانت لعينيه إثمدا

تجلّت في هذا السياق الشعري حادثتان معجزتان لنبينا الأكرم محمد ﷺ، فقد تمثلت المعجزة النبوية الأولى في قول الشاعر: سلامٌ على من ردَّ عين قتادةٍ فزادت ضياءً حين مدَّ لها يدا، لقد صور الشاعر في هذا القول الشعري شفاء عين قتادة بن النعمان على يد رسول الله صلوات الله عليه، فقد قال قتادة: «أصيبت عيناي يوم أحد فسقطتا على وجنتي، فأتيت بهما رسول الله ﷺ، فأعادهما مكانهما، وبصق فيهما فعادتا تبرقان... والمشهور أنه أصيبت عينه الواحدة»[٥٨]، وتدل هذه المعجزة النبوية على مشيئة الله تعالى المسخرة لنبينا الكريم عليه الصلاة والسلام، وقوله أيضاً سلامٌ على الداعي علياً لراية على آيةٍ كانت لعينيه إثمدا، تجلّت في هذا التعبير الشعري صورة تسليم راية المسلمين لأمير المؤمنين عليه السلام يوم خيبر على الرغم من أصابت عيناه بالرمد، فقد قال رسول الله لعلي عليه السلام، ما تشتكي يا علي؟ قال: رمدٌ ما أُبصرُ معهُ وصداعٌ برأسي، فدعا له رسول الله ومسح بيده على عينه ورأسه، ففتحت عيناه وذهب الصداع عنه، ودعا له بقوله: اللهم قِه الحرَّ والبرد،

٥٦ المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ص٤٠.
٥٧ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص٩٠.
٥٨ الدمشقي عماد الدين (١٠٧-٤٧٧هـ)، البداية والنهاية، عبد الله عبد المحسن التركي، ط١ ج٥ (دار الهجر)، ص٨٠٤.

وأعطاه الراية[٥٩]، وهذه معجزة نبوية تدلُّ عن التسديد الإلهي لنبينا الكريم ومنحه كرامات عظيمة من الله تعالى، وهذه المعجزات الإلهية قد أكرم الله تعالى بها نبينا الأكرم محمد، فقد قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء: ٨٢، فقد برع الشاعر في توظيف المعاجز النبوية في هذا السياق الشعري، وقد بنى هه الحوادث المعجزة بنمط سردي، تحقق فيه الأثر الفني والخطابي.

ومن شواهد نسق المعجزات النبوية قول الشاعر في رسول الله عليه الصلاة والسلام[٦٠]: الطويل

سلامٌ على من صورت من ضيائه ... عصا ابن حضيرٍ في الدَّجّنة فرقدا
سلامٌ على من صيَّر العود في الوغى ... لعكاشة سيفاً صقيلاً مجردا

بانت صورة نسقية المعجزة النبوية الخالدة في هذا الخطاب الشعري، إذ وظف الشاعر في سياقه الشعري المعاجز النبوية التي حدثت في حياة رسول الله ﷺ، لاسيما في قوله: سلامٌ على من صورت من ضيائه عصا ابن حضيرٍ في الدَّجّنة فرقدا، إذ صور الشاعر في هذا القول الشعري قصة أسيد بن حضير، وعباد بن بشر عندما خرجا في ليلة شديدة الظلام بوقت متأخر، وبيد كل واحد منهما عصا فأضاءت عصا أحدهما ومشيا في ضوئها، وعندما افترقا أضاءت عصا كل واحد منهما حتى بلغا أهلهما[٦١]، فقد تشي هذه الحادثة إلى معجزة نبوية واقعية، وتمثل النسق الإعجازي الآخر في قول الشاعر: سلامٌ على من صيَّر العود في الوغى لعكاشة سيفاً صقيلاً مجردا، فقد وظف الشاعر في هذا القول الشعري النبوي تناصاً تاريخياً وهو تصوير لحادثة عكاشة المعجزة مع رسول الله ﷺ، فقد قال عكاشة بن محصن: إن سيفي قد قطع في يوم بدر فأعطاني رسول الله عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل، فقاتلت به حتى هزم الله تعالى المشركين، ولم يزل السيف عند عكاشة حتى مات[٦٢]، فقد تحققت هذه المعجزة النبوية على يد رسول الله بإرادة إلهية، وقد حدثت هذه

٥٩ البغدادي المفيد العكبري (٣٣٦-٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط١ ج١ (مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث)، ص١٢٦.
٦٠ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري. ص٨٩.
٦١ القاري علي بن سلطان (ت ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، جمال عيتاني، ط١ ج١١ (دار الكتب العلمية)، ص٨٩.
٦٢ المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ص٠٤٣.

المعجزات النبوية لنبينا الأكرم محمد ﷺ بإرادة إلهية، وهناك مصاديق قرآنية كثيرة تبين فاعلية القدرة الإلهية، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ آل عمران: ٤٧، ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ النحل: ٤٠، فقد جاء توظيف الشاعر لهذه الحوادث النبوية المعجزة في خطابه بأسلوب سردي، وقد صور بها سيرة نبينا الأكرم التي تجلّت فيها التأييد الإلهي لدعوته.

المبحث الثالث

نسق العقيدة

لا تصحُّ عقيدة كل فرد مؤمن بالشريعة الإلهية التي يعتقد بها؛ إلّا بصحة معتقد تلك العقيدة الدينية، فالعقيدة هي خيط التواصل الانتمائي بين الفرد المؤمن والرسالة السماوية التي يعتقد بها، وقد تتجلّى مصاديق العقائد الدينية؛ بالمفاهيم الغيبية، والفكرية، والروحيّة التي يؤمن بها الإنسان.

والعقيدة في اللغة مشتقة من: «عقد: العقد: نقيض الحل، عقده يعقده عقداً وتعاقداً... ويقال: عقدت الحبل، فهو معقود، وكذلك العهد... والمعاقدة: المعاهدة والميثاق. والإيمان»[٦٣]، وقيل: «عقد العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شدٍّ وشدّةٍ وثوق»[٦٤]، وعُرفت العقيدة في الشريعة الدينية بأنها الاعتقاد الجازم والإيمان المطلق، بوحدانية الله تعالى، وملائكة عرشه، وكتبه السماوية، وأنبيائه ورسله، والأمور الغيبية[٦٥]، والعقيدة تكون «بمعنى حصول إدراك تصديقي ينعقد في ذهن الإنسان ليس عملاً اختيارياً للإنسان حتّى يتعلق به منع أو تجويز أو استعباد أو تحرير»[٦٦].

والعقيدة في الجنبة الاصطلاحية، هي جملة من الأفكار والمفاهيم القيمية التي يتواشج بها عقل المؤمن وروحه مع الدين الذي يعتقد به، بصلةٍ متماسكة على صعيد الجنبة الدينية والتصديقية، وهي متأتية من الاقتران العقلي والروحي بين المبدأ العقائدي والفرد المؤمن بهذا المبدأ[٦٧]، إذ تكون العقيدة: «عبارة عن ذلك الشيء الذي يتّصل بذهن الإنسان وروحه وفكره»[٦٨]، والعقائد الدينية هي التشريعات الإلهية التي يجب على الإنسان المؤمن أن يصدق بها بيقنٍ مطلقٍ بعقله وقلبه، ولا ينتاب نفسه الشك بها[٦٩]، وقد تُعدُّ العقيدة الإسلامية ركناً رئيساً أوّلاً من حيثيات رسالة خاتم

---

٦٣ لسان العرب(٠٣٦-١١٧هـ)، ص٩٠٣.

٦٤ لأبي الحسين فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام هارون، ج٤ (دار الفكر)، ص٦٨.

٦٥ صالح بن فوزان، عقيدة التوحيد، ط١ (مكتبة دار المنهاج)، ص٩.

٦٦ الطباطبائي محمد حسين، ميزان في تفسير القرآن، ط١ ج٤ (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات)، ص٠٢١.

٦٧ الريشهري، موسوعة العقائد الإسلامية، ط١ ج١ (دار الحديث للطباعة والنشر)، ص٢٣-٢٤.

٦٨ الريشهري، موسوعة العقائد الإسلامية، ط١ ج١ (دار الحديث للطباعة والنشر)، ص٢٥-٢٧

٦٩ البنا حسن، العقائد (دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع)، ص٧.

الأنبياء والرسل صلوات الله عليه، فهي وحيٌّ سماويٌّ لا يقبل النسخ والتأويل[٧٠].

وقد شكل نسق العقيدة الدينية في شعر ابن الجنان الأنصاري الأندلسي سمة خطابية طاغية على سياقات شعره، ومن شواهد نسق العقيدة قوله[٧١]: الطويل

لعل شفيعي أن يكون معاجلا ... لداءِ ذنوبٍ بالشفاء معالجا
فيُنشقنَي بيتُ الإله نوافجاً ... ويعبَق لي قبرُ النبي نوافجا
فمالي لآمالي سوى حُبَّ أحمدٍ ... وصلت له من قرب قلبي وشايجا

شكل إلتزام العقيدة النبوية في هذا النص الشعري حضوراً خطابياً بارزاً، إذ وصف الشاعر صورة الرسول ﷺ العقائدية في أكثر من بنية تصويرية، لاسيما في قوله: لعل شفيعي أن يكون معاجلا لداءِ ذنوبٍ بالشفاء معالجا، لقد بيّن الشاعر عن عقيدته المطلقة في هذا التعبير الشعري، إذ بدأ قوله بأداة لعلَّ التي تفيد الترجي القابل للتحقيق، فهو يرجو من نبينا الأكرم صلوات الله عليه أن يكون شفيعه عند الله تعالى، لكي يغفر له الله تعالى عن ذنوبه، وقوله أيضًا: فيُنشقنَي بيتُ الإله نوافجاً ويعبَق لي قبرُ النبي نوافجا، إذ يأمل الشاعر في هذا التعبير الشعري من رسول الله تعالى أن يكون له متنفساً روحياً يزيل بعطره المبارك العبق هموم نفسه التي تشعر بألم الذنوب وهي صورة عقدية تجلّت فيها سمة الصدق والانتماء الديني المحض لنبينا الأكرم عليه الصلاة والسلام، وقوله أيضًا: فمالي لآمالي سوى حُبَّ أحمدٍ وصلت له من قرب قلبي وشايجا، فقد بانت نسقية العقيدة في هذا التعبير الشعري الذي صور فيها الشاعر عقيدته الراسخة بنبينا الكريم فهو يجزم بأن ليس له شفيعاً غير التمسك بنبوة المصطفى، لذا عقد الشاعر عقيدة قلبه بشفاعته عند الله تعالى، وتجلّت نسقية الإلتزام العقائدي في هذا الخطاب الشعري، إذ بين الشاعر في هذا الخطاب النبوي الموجه لسيد الكائنات عن عقيدة إيمانه برسالته السماوية التي يتقرب بها إلى الله تعالى.

---

٧٠ الدوري قحطان عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ط٢ (كتاب وناشرون)، ص٢١.

٧١ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص٧٧.

وقد تجلّت نسقية العقيدة النبوية في خطاب شعر ابن الأنصاري الأندلسي في قوله[٧٢]: الكامل

صلوا على خير البريةِ خيما ... وأجلّ من حاز الفخارَ صميما
صلوا على من شرِّفت بوجوده ... أرجاء مكة زمزماً وحطيما
صلوا على أعلى قريشٍ منزلا ... بذراه خيّمت العلا تخييما
صلوا على نورٍ تجلى صبحه ... فجلا ظلاماً للضلال بهيما
صلوا على هادٍ أرانا هديه ... نهجاً من الدين الحنيف قويما

جاءت نسقية الإلتزام العقائدية لنبينا الأكرم محمد ﷺ في هذا السياق الشعري، بصورة إيمانية لا تقبل الشك المطلق بالذات الإلهية، وقد تجلّت بنى الإلتزام النبوي في هذا الخطاب الشعري السردي في مواطن متعددة، لاسيما في قول الشاعر: صلوا على خير البريةِ خيما وأجلّ من حاز الفخارَ صميما، فقد جعل الله تعالى نبينا المصطفى خاتم الرسل والأنبياء وذلك لإيمانه المطلق بالذات الإلهية، فهو بسبب إيمانه الذي لا يقبل الشك بوحدانية الله تعالى حاز على هذه المنزلة الكريمة، فمن دون أدنى شك أن الذي يكون من الصالحين ومن خيرة البرية، وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ البينة:٧، وقوله أيضًا: صلوا على أعلى قريشٍ منزلا بذراه خيّمت العلا تخييما، ففي هذا البيت الشعري تجلّت صورة سيد الكائنات التي فاق بها على قريش كافة بسبب عقيدته الدينية الراسخة بالله تعالى، فهو الذي نقل المجتمع العربي في الجزيرة العربية من خطاب الكراهية والعنف إلى خطاب الإخاء الإنساني والإسلامي، ومصداق على هذا الخطاب النسقي العقائدي، قوله تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾ آل عمران:١١٠، فمراد دلالة هذه الآية القرآنية أي يا أمة محمد كنتم خير الأمم وأفضلها بسبب عقيدتكم الراسخة بالذات الإلهية، وفي قول الشاعر: صلوا على نورٍ تجلى صبحه فجلا ظلاماً للضلال بهيما، فبسبب عقيدة نبينا الأكرم محمد ﷺ بالإرادة الربانية ذهبت ظلامات الكافرين والمشركين وجاء النور الإلهي المضيء، فقد

٧٢ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص١٨٤.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٦، وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ إبراهيم: ١، لقد وفق الشاعر في هذا الخطاب الشعري الملتزم بسيرة رسولنا الكريم النبوية، وقد تجلّت نسقية العقيدة في عموم هذا السياق الشعري السردي، الذي أراد الشاعر به تبين عقيدته الدينية بنينا الأكرم صلوات الله عليه.

ومن شواهد نسق العقيدة النبوية قول الشاعر أيضاً[٧٣]: البسيط

يا أرحم الخلق يوم الحشر والنّدمِ	ارحم عُبيدَك يا ذا الطّول والنِّعمِ
إني تَوسّلتُ بالمختارِ ملجئنا	الطاهرِ المجتبى من خيرةِ الأممِ
إليكَ من سيئاتي إنّها عظُمتْ	يا واحداً لم يزل فرداً ولم يقمِ
عليه منه صلاةٌ كلّما طلعتْ شمسٌ	وما خُطّ في الأوراقِ بالقلمِ
فهو الشفيعُ الذي أرجو النَّجاةَ به	من الجحيم إذْ الكُفّارِ كالحمَمِ

لقد بانت نسقية الإلتزام العقائدية لنبينا الأكرم محمد ﷺ في هذا السياق الشعري، وقد تمثلت في أكثر من بنية تصويرة، ولاسيما ما جاء في قول الشاعر: إني تَوسّلتُ بالمختارِ ملجئنا الطاهرِ المجتبى من خيرةِ الأممِ، إذ يشي هذا التعبير الشعري عن نسقية العقيدة برسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلم، فهو لا يرى غير النبي محمد في هذا الوجود أن يحقق له غايته المنشودة، فقد تجلّت العقيدة اليقينية الراسخة في هذا التعبير الشعري، ومصداقٌ على هذه العقيدة التوسلية ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٣٥، وقوله أيضًا: فهو الشفيعُ الذي أرجو النَّجاةَ به من الجحيمِ إذْ الكُفّارِ كالحمَمِ، فقد قطع الشاعر في هذا التعبير الخبري المقطوع بالشفاعة لنبينا عليه الصلاة والسلام دون غيره، فقد بين الشاعر نسقية رجائه يوم القيامة بسيد الكائنات؛ لكي يخلصه من عذاب جهنم، لقد صرح

٧٣ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص١٥٦.

الشاعر في هذا السياق الشعري عن عقيدة الإلتزام الصادق برسولنا الكريم، وقد ساقه بأسلوب سردي صوّر فيه العمق الإيماني بالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

ومن تمثلات نسقيات العقيدة النبوية في قول الشاعر في وصف رسول الله صلوات الله عليه[٧٤]:الطويل

سلام على من ليس يُعلم مثله	نبي قضى يوم الهياج مهندا
سلام على من جاد بالنفس طالباً	رضي به الله ما كان أجودا
سلام على من شُجَّ في الحرب وجهه	فكرَّر رب اغفر لقومي ورددا
سلام على من لم تكن منه نظرةٌ	إلى نضرةِ الدنيا قلى وتزهدا
سلامٌ على من كان يختار غيرها	لذلك ما نادى الرفيقَ مرددا

تجلّت العقيدة الدينية في هذا الخطاب الشعري لسيد الكائنات ﷺ في مواطن متعددة من عموم هذا السياق الشعري، ولاسيما في قول الشاعر: سلام على من جاد بالنفس طالباً رضي به الله ما كان أجودا، إذ بين الشاعر صورة التضحية العقائدية لنبي الرحمة عليه الصلاة والسلام من أجل إعلاء شريعة الإسلام السماوية، إذ تعزى هذه التضحية النبوية ليقين رسول الله الراسخ وعقيدته المطلقة بالله تعالى، فهو قد جاد بنفسه وتحمل ما تحمل من المشقة لكي تعلو كلمة الله تعالى، وقوله أيضًا: سلام على من شُجَّ في الحرب وجهه فكرَّر رب اغفر لقومي ورددا، فهو صلوات الله عليه قد نال الأذى الكثير من مشركي قريش ولم يفكر بالثأر منهم بل كان يدعو الله تعالى ليغفر لهم عن سيئاتهم ويهدي رشدهم نحو طريق الصواب الإلهي، وهذا السمو النفسي المطهر من عصبيات النفس الجاهلية، يشي إلى نبل عقيدة رسول الله تعالى النقية بالله تعالى، وقوله أيضًا: سلام على من لم تكن منه نظرةٌ إلى نضرةِ الدنيا قلى وتزهدا، فقد بيّن الشاعر في هذا التعبير الشعري عن زهد رسول الله تعالى بالدنيا وعدم انخداع نفسه بمغرياته، فلم ينجذب لسلطانها ومالها وحلاوتها الآنية، وهذا

٧٤ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص١٤٨.

العزوف المطرد من قبله صلوات الله عليه عن مغريات الدنيا؛ يرتكز على ثبات عقيدته المؤمنة بدار خلود الآخرة التي وعده الله بها، وقد جاءت هذه النسقية النبوية بتعبير سردي واقعي، وكانت هذه السمات متحققة بذات النبي الأكرم بصورة واقعية، وقد أخذت ثباتها من يقينه الثابت بالخط السماوي الذي كان صلوات الله عليه رائداً لرسالته.

ومن شواهد نسق نبويات العقيدة في خطاب ابن الجنان الأنصاري قوله في رسول الله صلوات الله عليه[٧٥]:الكامل

وسمت بـه فوق السماء مراتبٌ	بمـنام صـدق عـز فيـهُ مقـيما
فلـه لـواءُ الحمد غير مدافع	ولـه الشفاعـةُ إذ يكـون كليما
نـرجـوه في يـوم الحساب وإنّما	نـرجـو لـموقفه الـعظيمِ عظيما
مـا إن لـنـا إلا وسيلـةُ حبـه	وتحيـةٌ تـذكـو شـذاً وشـميـما
ولـخيـر ما أهـدى امـرؤٌ لنبيه	أرجُ الصلاة مع السلام جسيما
يـا أيـها الـراجونَ مـنه شفاعةً	صلوا عليه وسلموا تسليما

بيّن الشاعر في هذا الخطاب الشعري عن عقيدة النبي الكريم محمد ﷺ بالذات الإلهية وعمق إيمانه المطلق بالله العلي العظيم، وقد تمثلت بنى العقيدة في مواطن كثيرة من هذا السياق الشعري، لاسيما في قول الشاعر: وسمت به فوق السماء مراتب بمقام صدق عزّ فيه مقيما، فقد جعل الله تعالى لنبينا الكريم عليه الصلاة والسلام منزلة رفيعة الشأن وختم به الرسالات السماوية، وذلك بسبب عقيدته اليقينية بوحدانية الله تعالى فقد اصطفاه من العرب دون غيره ليكون خير رسول ينقل المجتمع العربي من الظلمات إلى النور، وقوله أيضًا: فله لواء الحمد غير مدافع وله الشفاعة إذ يكون كليما، إذ قرن الشاعر في هذا التعبير الشعري الحمد والشفاعة بشخصية الرسول عليه الصلاة والسلام بعد أن منحهما الله تعالى، وذلك لصدق أيمانه وصفاء عقيدته بأوامره السماوية،

٧٥ بهجت، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، ص١٥٦.

وقولـه أيضًـا: نرجـوه في يـوم الحسـاب وإنما نرجـو لموقفـه العظيـم عظيما، فقـد رسـم الشـاعر صـورة الرجـاء والأمـل برسـول الله صلـوات الله عليـه ليكـون شـفيعاً في يـوم الحسـاب أمـام الله تعـالى، وهـذا التعبير الشـعري يـعبر عـن نسـقية العقيـدة بسـيد الكائنـات الـذي جـاءت عقيدتـه السـليمة مـن الله تعالى، وقولـه أيضًـا: مـا إن لنـا إلا وسـيلة حبـه وتحيـة تذكـو شـذاً وشـميما، فقـد بيّن الشـاعر في هـذا التعـبير الاسـتثنائي عـن صـورة الانتماء العقائـدي للنبـي الكريـم الـذي خصـه مـن دون البشريـة جمعاء بالشـفاعة عنـد الله تعـالى، فقـد تجلّـت صـورة الإلتـزام العقائـدي في هـذا الخطـاب الشـعري النبـوي ببنـاء سردي حقيقـي يبتعـد عـن الخيـال الشـعري، والتزويـق اللفظـي، فقـد بنـى الشـاعر عمـوم سـياقه الشـعري على مضـامين إيمانيـة حقيقيـة تحققـت في شـخصية رسـول الله ﷺ.

الخاتمة

إنَّ الهدف المرجو من دراسة هذا البحث؛ هو تجلّي أثر الإلتزام في نبويات ابن الجنان الأنصاري، وتسليط الضوء على فاعلية هذا المفهوم في خطاب الشاعر، وتبيّن سيرة نبينا الأكرم ﷺ الأخلاقية والإعجازية والعقائدية التي صورها الشاعر بأسلوبٍ سردي في عموم سياق خطابه النبوي ويمكن أن نوجز نتائج هذه الدراسة بما يأتي:

تجلّت نسقية الإلتزام في نبويات الشاعر بأسلوبٍ سردي واقعي، فقد صوّر الشاعر في عموم خطابه الشعري سيرة نبينا الكريم صلوات الله عليه الأخلاقية والإعجازية والعقائدية، وصبَّ فكره وشعوره المنتمي في خطابه الشعري النبوي.

بيّن الشاعر قيم رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام الأخلاقية في قصائده الشعرية النبوية، ورسم سلوكياته الأخلاقية التعاملية التي تميزت بالتسامح والبعد الإنساني مع البشرية جمعاء قبل بعثته وبعد نزول الوحي المبارك عليه.

صوّر الشاعر في خطابه حوادث المعجزات النبوية التي تحققت على يد نبينا الأكرم عليه الصلاة والسلام، التي يعجز الآخرون على المجيء بمثلها، وقد تشي هذه المعاجز النبوية إلى منزلة نبينا الأكرم عند الله سبحانه وتعالى.

لقد طغت نسقية العقيدة النبوية على عقل الشاعر وذاته في خطابه الشعري، وصوّر نسقية العقيدة بأسلوبٍ سردي يدلُّ على صحة عقيدته بعقيدة نبينا الأكرم بالوحدانية الإلهية وعمق إيمانه بالوجود الإلهي المطلق.

قائمة المصادر والمراجع

أوّلاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط١، دمشق- سوريا، ٢٠٠٨م.

الخطيب، لسان الدين بن محمد عبد الله عنان ،الإحاطة في أخبار غرناطة، مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة - مصر، ٢٠٠١م.

البغدادي المفيد بن النعمان العكبري (٣٣٦-٤١٣هـ)،الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٩٥م.

الزركلي خير الدين، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين،ط١٥، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م.

النحنين ناصر عبد الرحمن، الإلتزام الإسلامي في الشعر، مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٨٧م.

المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث العربي، ط٣، بيروت-لبنان.

ضيف شوقي، البحث الأدبي طبيعته مناهجه أصوله مصادره، دار المعارف، ط٧، القاهرة- مصر.

الدمشقي عماد الدين القرشي(٧٠١-٧٧٤هـ)، البداية والنهاية،عبد الله عبد المحسن التركي، دار الهجر، ط١، الجيزة، مصر، ١٩٩٨م.

آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط٣، القاهرة- مصر، ١٩٩٦م.

الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث، ط١، القاهرة- مصر، ١٩٨٩م.

الأسدي حسين عبد الرضا، دروس منهجية في شرح عقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفر، دار الكفيل للطباعة والنشر، ط١، كربلاء المقدّسة، ٢٠٢٠م.

بهجت منجد مصطفى، ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٠م.

الأزدي لأبي داود سليمان بن أشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، محمد محي الدين عبد الحميد، محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٩٦م.

المعافري عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٣ أو ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، عمر عبد السادة تدمري، دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م.

إسماعيل عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط٣.

البنا حسن، العقائد، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية- مصر.

الدوري قحطان عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، كتاب وناشرون، ط٢، بيروت- لبنان، ٢٠١٢م.

بن فوزان صالح، عقيدة التوحيد، مكتبة دار المنهاج، ط١، الرياض- المملكة العربية السعودية،

١٤٣٤هـ.

يالجن مقداد، علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتب، ط١، رياض- المملكة العربية السعودية، ١٩٩٢م.

الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله، (٦٤٤-٧١٤هـ)، عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م.

قضايا النقد الأدبي (الوحدة، الإلتزام، الوضوح والغموض، الإطار والمضمون)، د. بدوي طبانه، دار المريخ للنشر، ط١، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٩٨٤م.

ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (٥٥٥-٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ٢٠١٢م.

ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ)، لسان العرب، أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٩م.

الحنبلي محمد بن أحمد السفاريني الأثري، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين، دمشق- سوريا.

زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، مؤسسة هنداوي، لندن- بريطانيا، ٢٠٢٢م.

القاري علي بن سلطان محمد (ت ١٠١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠٠١م.

عتر حسن ضياء الدين، المعجزة الخالدة، دار البشائر الإسلامية، ط٣، بيروت- لبنان، ١٩٩٤م.

المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م.

وهبة مجدي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ط٢، بيروت- لبنان.

يعقوب إميل بديع، المعجم المفصل في اللغة والأدب، ميشال عاصي، المجلد الأول، دار العلم للملايين، ط١، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م.

بن زكريا لأبي الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة- مصر، ١٩٧٩م.

القرطبي أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (٥٧٨-٦٥٦هـ)، المفاهيم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، محي الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير، ط١، دمشق-سوريا، ١٩٩٦م.

الريشهري محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، دار الحديث للطباعة والنشر، ط٣، قم المقدّسة- إيران، ١٣٨٦هـ.

الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،ط١، بيروت- لبنان، ١٩٩٧م.

التلمساني أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، إحسان عباس، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٦٨م.

هلال محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة

مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، مصر، ١٩٩٧م.

ثالثاً: المجلات والحوليات والدوريات

عبد السادة بشائر أمير، الإلتزام في شعر ابن الرومي، محمد عبد الحسن، (بحث)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانيّة، ٢٠١٧م، مج٧، ع.د ٣.

العزاوي خالد عقيد، التوظيف الأدبي في ترسيخ القيم الأخلاقية شعر محمد الشبيبي أنموذجاً، مجلة الدراسات الإسلامية، مج٨، ع.د٢، ٢٠٢٠م.

لطروش عائشة، قصيدة المديح النبوي في الشعر الجزائري نماذج مختارة، مجلة دليل الآداب واللغات، جامعة أحمد بن بلة، الجزائر، (بحث)، مج٣، ع.د١، ٢٠٢٤م.

الخالدي علي محمد حسين، نبويات شوقي، (بحث)، مجلة كلية الفقه، جامعة الكوفة، العراق، ع.د ١، ٢٠٠٥م.

المصلاوي علي كاظم محمد علي، النبويات قراءة في إشكالية المفهوم والنشأة،(بحث)، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١، مج٦٧، ٢٠٢١م.